مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمدهُ، ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللَّهِ مِنْ شرورِ أنْفسِنا وسيئاتِ أعْمالِنا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضلَّ لهُ، وَمَنْ يُضْلل فلا هاديَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشْهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن أصْدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ، وأحْسنَ الهدي هَديُ محمدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمورِ مُحْدثاتها، وكُلَّ مُحْدَثةً بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالةٌ، وكُلَّ ضَلالةٍ في النَّار.

فإن مما مَنَّ الله جل وعلا به على هذه الأمة المرحومة أن جعل فيها علماء أعلام يقيم بهم حجته على خلقه، ويجعلهم أيضاً سبباً لحفظ دينه، ومصابيح نور وهدى يُستنار بهم في ظلمات الجهل وغياهب الظلال؛ لأن

من يمشي في درب موحش مظلم لا بد له من نور يهتدي به في الظلمة، ولكن ربما تهب الريح فتضعف النور أو تطفئه، ولكنك تستطيع أن تدرأ الريح أو توقد نورك مرة أُخرى إذا انطفأ، مع الانتباه أن لا يغترَّ مغترٌّ بما رزق من نور، فما لنا نرى الغيم يذهب بنور الشمس في رابعة النهار! وكذلك لا ييئس يائس من شدة الظلام، فعليه البحث عن ما يقدح به نوره كي يضيء لنفسه الطريق، فإن لم يجد جذوته، فعليه بغيره ممن أنعم الله تعالى عليهم، ولا يتهاون فيفوته الوقت ويصبح ـ والعياذ بالله ـ كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخَرِينَ﴾[الحديد: ١٣]، ولا يستطيع لأنه صار في زمان الحساب، وقد كان في زمان العمل، لكنه تبطل وتمندل، وتكسل وتمنى، عافانا الله تعالى والناظر من ذلك، فمن لم يجعل الله له من نور فلا هادي له.

ومن بين هؤلاء العلماء الأفذاذ العدول الذين حملوا هذا الدين العلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي التميمي النجدي، من كبار علماء الحنابلة، ولد في سنة ١٣٠٧هـ ببلدة عنيزة.

فنشأ فيها وحفظ القرآن وطلب العلم على علماء بلده كالشيخ محمد ابن عبد الكريم الشبلي، والشيخ محمد بن مانع، والشيخ محمد الشنقيطي، وبعد أن تأهل جلس للتدريس والوعظ، وتصدر للإفتاء في جامع عُنيزة، وله عشرات التصانيف أشهرها تفسيره المسمى بـ «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن»، وهو أول من أنشأ مكتبة في بلدته، مات ـ «رحمه الله تعالى» ـ في سنة ١٣٧٦هـ.

والحق الذي يتبين لمن يقرأ كتب هذا العالم ويطالع فتاويه يدرك فضله وعلمه، ويتحقق لديه اجتهاده، فتراه لا يرى حرجاً أو بأساً في أن

يخرج عن قول الأصحاب في أي مسألة يرى في خلافها الصواب لدليل من كتاب أو سنة أو أثر أو غيره مما يعتدُّ به، ويتجلى ذلك واضحاً لمن طالع كتاب الفتاوى له في غير موضع.

فأضع بين يدي إخواني طلبة العلم درراً ويواقيتَ سُلكت بيد صائغ ماهر وعالم لدين الله ناصر، اشتملت على فوائدَ ونكتٍ لا تكاد تجدها مجموعة بهذا الشكل في غير هذا الموضع ـ بحسب ظني والله أعلم ـ لا يطلع عليها طالب أو نابه، إلا أن يسارع في إيقاظ الهمة ويشد المئزر، ويجعل من هذه الغرر منهجاً له وديدن ديدناً.

فلا ينال العلم بالتبطيل والكسل ولكن بالصبر والسهر، وأنا أزعم أن كل طالب علم مخلص يطلع عليها، ثم لم تُحْدِثُ في روعه شيء، ولم يكن له منها نصيب، ولا يجد في نفسه من تأثيرها شيء، فعليه بمراجعة نفسه مراراً وتكراراً، وإلا فلا يُتعب نفسه ويحملها أكثر مما تطيق، وليكبر عليها أربعاً، وقد قيل:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تُنادي

فقمت بانتقاء هذه الفوائد من «كتاب الفتاوى» له، ورتبتها، وجعلت الكتاب في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في أصول الدين الكبار.

والثاني: في حسن الخلق.

والثالث: في آداب المعلمين والمتعلمين، وأسميته: «الفوائد السعدية في سلوك طلبة العلوم الشرعية».

هذا وأرجو من الله تبارك وتعالى القَبول، فليس لي من هذا العمل إلا جمعه وترتيبه وحسن النية وإخلاصها بقصد النفع به.

فإذا وفقت فيه للصواب فالفضل لله سبحانه وله المنة، وإن كانت الأُخرى، فأرجو كل من يقف فيها على ما هو خطأ أن يرشدني إليه، والله تبارك وتعالى يتولى جزاءه، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عدنان بن حمود أبو زيد

١٥/ ذو الحجة/ ١٤٢٦هـ

❐ ❐ ❐